

تفسير البحر المحيط

@ 178 .

{ الم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ *
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
* وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا }

هذه السورة مكية ، قال ابن عباس : إلا ثلاث آيات ، أولهن : { وَلَوْ أَنَّ * مَّا فِي
الْأَرْضِ } . وقال قتادة : إلا آيتين ، أولهما : { وَلَوْ أَنَّ * مَّا فِي
الْأَرْضِ } . وسبب نزولها أن قريشاً سألت عن قصة لقمان مع ابنه ، وعن بر والديه ، فنزلت . وقيل :
نزلت بالمدينة إلا الآيات الثلاث : { وَلَوْ أَنَّ * مَّا فِي الْأَرْضِ } إلى آخرهن ، لما
نزل { وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } . وقول اليهود : إن أنزل
التوراة على موسى وخلفها فينا ومعنا ، فقال الرسول : (التوراة وما فيها من الأنباء
قليل في علم الله) ، فنزل : { وَلَوْ أَنَّ * مَّا فِي الْأَرْضِ * مِّنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
{ . ومناسبتها لما قبلها أنه قال تعالى : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا
الْقُرْآنِ مِّنْ كُلِّ مَثَلٍ } ، فأشار إلى ذلك بقوله : { الم تِلْكَ آيَاتُ
الْكِتَابِ الْحَكِيمِ } ؛ وكان في آخر تلك : { وَلَئِن جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ } ، وهنا
: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَىٰ مُمْسِكَ كَيْدِنَا } ، وتلك إشارة إلى
البعيد ، فاحتمل أن يكون ذلك لبعده غاية وعلو شأنه . .

و { الْكِتَابِ الْحَكِيمِ } : القرآن واللوح المحفوظ . ووصف الكتاب بالحكيم ، إما
لتضمنه للحكمة ، قيل : أو فعيل بمعنى المحكم ، وهذا يقل أن يكون فعيل بمعنى مفعول ،
ومنه عقدت العسل فهو عقيد ، أي معقد ، ويجوز أن يكون حكيم بمعنى حاكم . وقال الزمخشري
: الحكيم : ذو الحكمة ؛ أو وصف لصفة الله عز وجل على الإسناد المجازي ، ويجوز أن يكون